
فاروق القدومي
القضية الفلسطينية أحداث ومواقف
منظمة الطليعة العربية في تونس
أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة
لا تراجع بل خطوة الى الأمام
منشورات الطليعة
2016

# مشاهد تاريخية

**فاروق القدومي**

12 يوليو 2013

**كان اتفاق اوسلو نقطة البداية التي شكلت عددا من المواقف السياسية، التي لم تحظ بموافقة جزء كبير من الشعب الفلسطيني، بالاضافة الى عدم التزام اسرائيل بهذه الاتفاقات وممارساتها الارهابية المستمرة مع المماطلة والتعنت لكسب الوقت، فقد قام المجتمع الاسرائيلي باغتيال رئيس الوزراء اسحق رابين (الشريك الاسرائيلي في اتفاق اوسلو)، بذلك دللت اسرائيل على عدم رغبتها في السلام، وان الحالات النفسية والاوضاع السياسية والحزبية للمجتمع الاسرائيلي لم تنضج بعد لقبول فكرة ومتطلبات عملية السلام، وبدا ذلك واضحا في ممارسات الحكومات الاسرائيلية المتتابعة، بدءا بنتنياهو فباراك فشارون فأولمرت وانتهاء بنتنياهو.**

**رافق هذا الوضع فشل المفاوضات السياسية وعدم التوصل الى اي نتائج ملموسة، فشلت المفاوضات وبدأ الحصار على الشعب الفلسطيني مع تزايد العمليات العدوانية لجيش الاحتلال الاسرائيلي، كالاغتيال والقتل الجماعي وتدمير المنازل والبنى التحتية، وحرق المزارع وقلع الاشجار واغلاق المعابر وتكثيف الحواجز العسكرية بين المدن والقرى، بل وبين الاحياء وفرض المزيد من الضغوط السياسية لتقديم التنازلات ومطالب التهدئة ووقف المقاومة، ثم وقف مساعدات الدول المانحة لتنتشر البطالة والمجاعة.**

**نتيجة المفاوضات الطويلة الفاشلة نشأت حالة من التعايش بين السلطة الفلسطينية القائمة واسرائيل، وأدمن البعض على مطلب التعايش في اطار الاحتلال، واصبحت المنفعة الفردية هي التي تحكم تصرفات المسؤولين في السلطة، فانتشر الفساد واستتب الامن الخادع.**

**وبعد ذلك نادت فتح السلطة بعدم عسكرة الانتفاضة، وقامت بعد استشهاد الاخ ابو عمار باستبدال اصحاب التجربة النضالية واحالتهم الى التقاعد، وجيء بشباب حديثي التجربة النضالية والسياسية، ولم يؤخذ بعين الاعتبار اننا ما زلنا نعيش تحت الاحتلال. وهنا لا بد من التذكير بحداثة التجربة لدى قيادة حركة حماس، مما دفعنا الى اللقاء بقياداتهم في دمشق لشرح التطورات التي مرت بها المقاومة الوطنية، والصعوبات التي مررنا بها منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية عام 1965، والمناورات الاسرائيلية التي واجهناها والتي عطلت مسيرة السلام، فكان علينا ان نذكر الجميع بضرورة اخذ الحذر والاستمرار بالمقاومة، لانها تجمع بين المواطنين ولا تفرق بينهم، فالمقاومة تضحية وعطاء.**

**لقد فوجئنا بقرار مشاركة الاخوة في حـركة حماس في انتخابات السلطة التي افـرزتها اتفاقات اوسلو، مع انهم اعلنوا منذ البدء رفضـهم لهذه الاتفـاقات والاعتراف باسرائيل، كمن وضع قدما في البور واخرى في الزرع.**

**هنا كانت بداية التناقض، عندما فازوا في الانتخابات التشريعية فظنوا انهم حققوا انجازا كبيرا، وان تسلمهم لهذه السلطة المحلية سيمنحهم القبول وحرية الحركة باسم الشرعية والديمقراطية. علما بان**

السلطة مضطرة للتعامل مع سلطات الاحتلال التي تسيطر على جميع مرافق الحياة في الضفة الغربية والقطاع، فهي سلطة محلية جاءت من خلال اتفاق حكم ذاتي محدود، هذه الاتفاقات تعتبرنا اقلية اثنية لا نتمتع بالسيادة والاستقلال او حق تقرير المصير، اي انها تنكر كل حقوقنا الوطنية.

شكلت حركة حماس حكومة من اعضائها وبرزت التباينات والخلافات بين رئاسة السلطة وحركة حماس حول برنامج العمل السياسي، وازدادت الخلافات وتفاقمت العلاقات في ما بينهما. ولم تقم هذه الحكومة بتحقيق اي انجاز خلال فترة حكمها، وزاد الطين بلة ان قامت اسرائيل والولايات المتحدة والحكومات الاوروبية المانحة بفرض الحصار المالي عليها بحجة وجود حركة حماس على رأسها، واشترطت اسرائيل اعتراف حركة حماس بها وباتفاقات اوسلو، ووقف الارهاب 'المقاومة'.

كانت هذه الشروط الثلاثة هي موضع خلاف بين 'فتح السلطة' و'حكومة حماس'، وقد بذلنا جهودا مستمرة لاقناع قيادة حماس بالتمترس في المجلس التشريعي فقط بعيدا عن المشاركة في الحكومة، وان تمارس الرقابة على اعمال وقرارات اية حكومة تشكل من خلال ممارسة معارضتها في المجلس التشريعي، ولكن لم يؤخذ برأينا، واستمرت الحوارات والخلافات الثنائية بين اطراف السلطة وجرت محاولات للتوفيق بينهما الى ان خرجوا بوثيقة الاسرى التي اضيفت عليها المحددات الثمانية، ولكن الفلتان الامني والصدامات بينهما زادت الاوضاع سوءا وتدهورت الحالة الاقتصادية والمعيشية لشعبنا الفلسطيني. فكانت مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، حيث دعا الطرفين الى مكة المكرمة وتم التوقيع على اتفاقية مكة، وقبل الطرفان التقاسم الوظيفي في ما بينهما، ولكن سرعان ما نشأت صدامات مسلحة بين اجهزة الامن في قطاع غزة، وكانت البعثة الامنية المصرية تبذل جهودا مضنية لاحلال الوفاق بينهما، ولكن كان هناك اصرار من كلا الطرفين للتحكم بالشؤون الامنية في قطاع غزة، وفي النهاية وصلنا الى ما وصلنا اليه من سيطرة حركة حماس على الاوضاع في قطاع غزة. وهكذا أستخدمت الاجهزة الامنية من الطرفين للاستيلاء على السلطة وليس الحرص على أمن المواطن وحمايته والاستمرار في الدفاع والمقاومة.

ولا بد لنا من ان نشير الى ان تشكيل جهاز امني كان مطلبا اسرائيليا منذ توقيع اتفاق اوسلو لضبط الوضع الامني ومنع التحرش بأمن اسرائيل.

هنا نستطيع القول ان بوصلتنا السياسية فقدت اتجاهها الصحيح، وباتت قضية فلسطين في منعرج خطير، واصبح الشعب الفلسطيني حائرا امام هذه التطورات القاسية التي ادت في النهاية الى الابتعاد عن المقاومة ضد العدو الاسرائيلي والتوجه نحو الصدام الداخلي.

اصبحت الارض الفلسطينية المحتلة محاصرة برا وبحرا وجوا من اسرائيل، وتحيط بها دول شقيقة قيدتها اتفاقات سلام مع اسرائيل، واصبحت الدول العربية والاسلامية تميل الى تطبيع العلاقات مع اسرائيل ايضا بسبب الضغوط السياسية المستمرة التي تفرضها الولايات المتحدة الامريكية على الانظمة العربية والاسلامية، من خلال مخططاتها السياسية ومشاريعها التسووية، مما اضعف وسائل دعم المقاومة ودعم صمود الشعب الفلسطيني.

بعد هذه التجربة المريرة التي مرت بها القضية الفلسطينية، تراكمت الاحقاد بين الطرفين المتنازعين حول المنافع السلطوية، ولذا لا بد من توجيه النصح العربي لهما لكي يلتزما بوقف الاتهامات واصدار بيانات التحريض في ما بينهما كمرحلة اولى، لتتوفر الفرصة لاجراء حوار فلسطيني شامل باشراف عربي مخلص.

ولا شك ان استمرار جهود فصائل المقاومة والشخصيات الوطنية في تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني والمرجعية السياسية والتشريعية للسلطة الفلسطينية، واعادة بناء دوائر منظمة التحرير الفلسطينية بكل مؤسساتها المركزية وميثاقها الوطني وبرنامج عملها السياسي، سيعزز الوحدة الوطنية ويدفع الطرفين المتخاصمين الى الانضواء تحت رايتها.

ان اصرار العرب على مبادرتهم التي خرجت عام 2002 ورهانهم المستميت عليها وتشبثهم بالمسار السياسي، رغم رفض اسرائيل لها تعيد ولا شك انسحابا من دعم المفاوض الفلسطيني، لان المفاوضات لا تدور الا في ضوء حقائق الواقع ومعطياته، وان توقع الحصول على مكاسب من الطرف المقابل مجانا وفي شكل هبة ضرب من السذاجة السياسية، فالمتفاوضون لا يأخذون الا على قدر ما يمتلكون من اسباب القوة، والتجربة الفيتنامية شاهد على ذلك.

ان التفاوض في هذه المرحلة المتميزة بالضعف العربي في كل المجالات خطر على القضية الفلسطينية، بل يهدد بضياعها ومن ثم ستحمل المفاوضات بذرة حرب بدل ان تكون مدخلا للسلام، فالاجيال الفلسطينية والعربية الصاعدة اذا امتلكت القدرة والقوة فلن تكون ملزمة بما تم التفريط فيه في مرحلة الضعف العربي.

لا يملك العرب في وضعهم الراهن من اسباب القوة ما يمكن ان يدعموا فيه الفلسطيني في مواجهة اسرائيل، حيث ان فاقد الشيء لا يعطيه، فالعرب يفتقدون لوحدة الصف وليس لديهم اي وزن سياسي على الساحة الدولية، ولا يقدرون على ترجمة ورقتهم الاقتصادية الى عامل قوة.

رغم كل هذه القيود وهذا الوهن العربي والحصار الاقتصادي والسياسي وارهاب اسرائيل المنظم والمتواصل فان شعبنا الفلسطيني لم يستسلم، بل يقاوم باصرار وعناد.

أليس عجيبا بعد تكالب كل هذه القوى على شعب لا معين له ان يختصم مع نفسه احيانا؟

# ذكريات ومواقف

**فاروق القدومي**

17 شباط (فبراير) 2014

يجدر بنا هذه الأيام أن نستعرض بأمانة مراحل الثورة الفلسطينية وتطوراتها منذ انطلاقتها عام 1965، كي نتعرف على أخطائها ومنجزاتها وكيف كانت قيادتها تواجه مصاعبها وخلافاتها البينية.

لا يمكن أن ننكر أن الثورة الفلسطينية قد تعرّضت لأزمات سياسية أو تنظيمية بسبب اقتراف أخطاء تكتيكية عند الممارسات اليومية لفرد أو لأفراد من قيادتها المركزية، كما تعرضت المقاومة لأزمات خارجية استطاعت معالجتها بدراية وروية، هذا عدا المواجهات اليومية الساخنة مع العدو« الإسرائيلي».

بعد أن شنّت إسرائيل عدوانها الغادر والشامل على لبنان الشقيق عام 1982، وحاصرت الثورة في بيروت الغربية لمدة سبعة وثمانين يوماً اضطرت قيادة المقاومة أن تغادر لبنان العزيز، فتوزعت قواتها العسكرية في عدد من البلدان العربية بينما استضافت تونس الشقيقة القيادة السياسية لحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وبالرغم من هجرة الثورة بقواتها وكوادرها وقيادتها المركزية الفتحاوية بعيداً عن الأرض المحتلة، سرعان ما انطلقت الانتفاضة الأولى عام 1987 فكانت أعمدتها الفاعلة تتمثل في منظمات الشبيبة بتوجيهات من القائد الشهيد أبو جهاد. كانت أسلحة الشبيبة هي الحجارة والمظاهرات الشعبية والإضرابات المتكررة، وقد شملت الانتفاضة عناصر جديدة من فصائل المقاومة.

لقد فوجئت إسرائيل بزخم هذه الانتفاضة الشعبية ممّا جعل الولايات المتحدة الأمريكية تجري محادثات مع أعضاء من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بواسطة وزير خارجية السويد أندرسون الذي قام باتصالات مع المستر شولتس وزير خارجية الولايات المتحدة، وتمّ الاتفاق على إجراء حوار بين وفد فلسطيني وسفير الولايات المتحدة المستر بلترو في مدينة تونس، ولكن هذا الحوار لم ينجح لسبب أو لآخر.

وبالرغم من الآثار السلبية التي تركتها حرب الخليج الأولى التي امتدت عشر سنوات ونيف ،منذ عام 1981 ساهمنا كمنظمة التحرير مع دول إسلامية شقيقة ودول عدم الانحياز في إخماد نارها الملتهبة، علماً أننا عشنا خلالها أياماً قاسية بسبب الحصار السياسي والمالي الذي فُرض علينا.

بعد حرب الخليج الأولى خرجت أمريكا بمبادرتها السياسية- الأرض مقابل السلام- ، وتشكلت لجنة عربية سباعية ننسق فيما بيننا كأطراف عربية.

لقد فوجئنا كأطراف عربية بعد مرور اثنين وعشرين شهراً من المفاوضات المتعثرة أن وفداً فلسطينياً (مفاوضات سرية) قد توصّل مع إسرائيل إلى اتفاق "أوسلو"، الذي يقضي بوجود "حكم ذاتي محدود" لسنوات خمسة، يتمّ بعدها التفاوض على المسائل النهائية (الدولة، القدس، اللاجئين، الأمن، المياه، وغيرها من المسائل الأخرى)، لكن إسرائيل لم تلتزم ببنود أوسلو كعودة النازحين وإعادة انتشار لقواتها في حينها، والحفاظ على نشاط جميع المؤسسات الفلسطينية الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية وبيت الشرق (بمدينة القدس)والأماكن الإسلامية والمسيحية المقدّسة وعدم المساس بوجودها.

في البداية، نظرنا إلى اتفاق أوسلو كتجربة لاختبار مصداقية إسرائيل ومدى احترامها للالتزامات التي تعهدت بتنفيذها، لكننا فوجئنا في شهر ديسمبر عام 1995 باغتيال اسحق رابين ورفض نتنياهو الرئيس المنتخب لاتفاق أوسلو وعدم رغبته في لقاء الأخ أبو عمار (الإرهابي)، علماً أن إسرائيل تبادلت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية مع تحفظ عدد قليل من الإخوة الأعضاء في اللجنة التنفيذية.

لقد بانت النوايا الخبيثة لحكام إسرائيل بعدم تنفيذها لكل ما تمّ الاتفاق عليه، بل افتلعت في تلك الآونة صدامات دامية حول النفق في القدس (1996)وأخرى حول قبر يوسف في نابلس، وتحت الضغوط الأمريكية عقد مؤتمر واي بلانتيشن الهزيل في أكتوبر 1998، ثم تبعه مؤتمر كامب ديفيد في شهر تموز من عام 2000.

بعد ذلك قام شارون بزيارة الحرم الشريف لاستفزاز المواطنين فاشتعلت انتفاضة الأقصى المباركة ولقّنت شارون وزبانيته دروساً قاسية؛ بعدها تعكّر صفو المفاوضات الثنائية، وتكاثرت الوساطات الدولية ولكنها فشلت في عودة المفاوضات الثنائية. أما شارون فأقدم على فعلته الإجرامية بحصاره للقائد العام للثورة الفلسطينية في المقاطعة برام الله، وتدبيره لمؤامرته الإجرامية بعد ذلك.

**لقد تزامن حكم شارون مع تولي الرئيس بوش الابن رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أولى تصرفاته رفض التعامل مع الرئيس عرفات وأصر على استحداث منصب جديد ، رئيس وزراء للسلطة الفلسطينية بصلاحيات كاملة مقترحاً أن يشغله الأخ أبو مازن لإدارة المفاوضات مع إسرائيل.**

**لا أرى ضرورة لمزيد من التفاصيل بسرد وقائع هذه الفترة بالتفصيل، فقد وقعت فيها كما أسلفنا جريمة تسميم الأخ أبو عمار بتآمر مع أعوان إسرائيل في بداية شهر نوفمبر لعام 2004.**

**لقد استهل الرئيس بوش حكمه بشن حرب ضروس على الإسلام والمسلمين (ألم يقل أنها حرب صليبية جديدة؟) بحجة مقاومة القاعدة والإرهاب الدولي، ونادى بعدها بالديمقراطية واحتل العراق الشقيق وكان يعتدي على البلدان العربية الأخرى وبصمت دولي. وفي هذه الأثناء نادى بمشروع حل الدولتين، وعندما قدّم العرب المبادرة العربية عام 2002 خرج الرئيس بوش بخريطة الطريق بعدما تمّ احتلال العراق الشقيق وتسريح الجيش والأمن العراقي ثم السيطرة على الثروات النفطية، وعاث فساداً في البلاد وأثار الصراع الطائفي، وكان سبباً في إعدام الرئيس الشهيد صدام حسين.**

**لم تسلم خارطة الطريق من الاختراقات والعبث بنصوصها فقد نزع الرئيس بوش جوهر الاتفاقية بضماناته الخمسة وقدمها لشارون ليضمن نجاحه في الدورة التالية للانتخابات الرئاسية، ففقدت خارطة الطريق عناصرها الفاعلة، وقد نصّت هذه الضمانات على إنكار وجود شريك فلسطيني في المفاوضات مع إسرائيل، وأنكرت حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم وأقرت بشرعية المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، وأن حدود الهدنة عام 1949 لاغية.**

**وبالرغم من كل هذه الوقائع المأساوية فقد اضطر شارون أن يخرج قواته العسكرية ويدمر المستوطنات في غزة عام 2005، كل ذلك بسبب المقاومة الفلسطينية النشطة.**

**بعد استشهاد الأخ أبو عمار سكنت المقاومة وادعت السلطة أن الانتفاضة الثانية هي التي جلبت الفوضى والخراب للضفة الغربية، وعكّرت صفو المفاوضات السياسية. استمرت مرحلة تصفية رجال المقاومة في الضفة الغربية وأركنت السلطة إلى المفاوضات السياسية فقط، وتعزيز التنسيق والتعاون مع سلطات الأمن الإسرائيلية، ثم عيّن الجنرال دايتون مسؤولاً عن تدريب وقيادة الآلاف من صغار الشباب الذين درّبهم ولقنهم تعليماته لملاحقة رجال المقاومة واعتقالهم ومصادرة أسلحتهم بذريعة الحفاظ على الأمن. لقد قامت إسرائيل بإقامة الحواجز والموانع على كل الطرقات حيث زاد عددها عن 669 حاجزاً عدا نقاط التفتيش المتحركة، لقد أعاقت هذه الحواجز حركة المواطنين وتنقلاتهم فأصاب الاقتصاد الوطني الركود فتضاعفت نسبة البطالة حتى وصلت 87٪، وأصبحت الضفة الغربية محاصرة في كل اتجاه، لا دخول ولا خروج إلا بإذن إسرائيلي مسبق.**

**ومن جهة أخرى نشطت حركة الاستيطان ومصادرة إسرائيل للأرض الفلسطينية، وأقيمت العشرات من البؤر الاستيطانية، وتزايد عدد المستوطنين في الضفة الغربية وحول القدس الشريف وداخلها.**

**أصبح الجنرال دايتون يتحكم بمستقبل الضفة الغربية وأهلها ويفاخر بالتعاون الأمني مع جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي ما زال يمارس عمليات القمع والمطاردة والاعتقال لمجرد الشبهة.**

**أصبحت المقاومة بعد كل هذه الإجراءات التعسفية من المحرمات، ويعاقب بالسجن كل من يتهم بها وأصبحت المفاوضات السياسية عبارة عن لقاءات عائلية في منازل المسؤولين الإسرائيليين بالقدس المحتلة.**

جرت انتخابات عامة مرتين في ظل الاحتلال الإسرائيلي باسم الديمقراطية الزائفة ليأتوا بأناس من غير المناضلين حملة السلاح، لكي تتقبل الجماهير مناهج الحياة في ظل الاحتلال الإسرائيلي، ولكي يستكينوا للتعامل مع السلطات الإسرائيلية الحاكمة وعدم مقاومتها.

لقد جلبت لنا الانتخابات فصلاً للضفة الغربية عن قطاع غزة وتصاعدت الخلافات الفلسطينية فكان الحوار الوطني بإشراف عربي عجز عن التوصل إلى حلول مقبولة حتى الآن، لقد تشدّد الحصار على شعبنا في قطاع غزة بعد العدوان الإسرائيلي في شهر يناير عام 2008، وبالرغم من الخراب الذي أحدثته الهجمة العدوانية المجرمة، ما زال المواطنون ينتظرون مشاريع التعمير التي لم تبدأ حتى الآن ويرى البعض أن عدم حل الخلافات الفلسطينية أعاق بدء مشروع التعمير وأجّل فتح المعابر وفكّ الحصار عن المواطنين.

غرق البعض من العاملين في السلطة الفلسطينية في جمع المال الحرام وتمرغوا في قضايا الفساد والتهريب، وكان الإسرائيليون يغضون الطرف عن أعمالهم...

هل قرأتم في التاريخ عن قادة حركات ثورية كانوا يملكون الملايين من الدولارات أو الجنيهات الاسترلينية، هم أو أبناؤهم؟ ، وهل سمعتم بقادة ثورة أو مقاومة وطنية ما زالت بلادهم محتلة يتعاونون مع أعدائهم الذين يحتلون بلدهم، ثم ينتقلون علناً بطائرة خاصة مع حراساتهم من بلد لآخر في رحلات سياحية؟ هل سمعتم بمسؤولين يجنون الضرائب والرسوم الجمركية لحساباتهم الخاصة؟ وهل مرّ عليكم في التاريخ المعاصر أن تهدّد قيادة ثورة بوقف صرف رواتب العاملين ومخصصات المناضلين إن لم يتمردوا على قادة آخرين من رفاقهم أو يتجسسوا عليهم؟ كم من الآلاف المؤلفة من قدامى المناضلين وأصحاب الخبرات الطويلة أقيلوا أو أحيلوا على التقاعد أو استغني عنهم واستبدلوا بفئة من صغار السن بلا علم ولا خبرة تؤهلهم لتسلم مواقع حساسة.

ألا يشعر قادة السلطة أن زحف الاستيطان والمستوطنين يقترب من اماكن تواجدهم ..؟؟

هل استكان الرواد الأوائل من أبناء فتح حتى ينسوا مبادئ الثورة وبرامجها السياسية؟ لا أعتقد أيها الرواد فالأيام القادمة حبلى بالأحداث والتطورات، وستبدي لكم الأيام ما كنتم تجهلون. وثورة حتى النصر...

# القضية الفلسطينية: أحداث ومواقف

**فاروق القدومي**

18 شباط (فبراير) 2014

قامت منظمة التحرير الفلسطينية كتعبير عن الشخصية الوطنية لشعبنا الفلسطيني، وجاء الكفاح المسلح لينسج للشخصية الوطنية نسيجها الكفاحي، ورغم الصعاب المحدقة والمتتالية فقد سارت الثورة الفلسطينية مساراً طبيعياً.

منذ الليلة الأولى التي انطلقت فيها ثورة الشعب الفلسطيني كانت إيذاناً بدخول المنطقة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل تاريخها المعاصر.

وقد فوجئت القوى والأحزاب السياسية بهذه الانطلاقة المباركة عام 1966، فلقد سبق لمنظمة التحرير الفلسطينية أن قامت كتعبير عن الشخصية الوطنية للشعب الفلسطيني ولكنها كانت تفتقر إلى المضمون الشامل والقاعدة الجماهيرية الواسعة، فجاء الكفاح المسلح لينسج للشخصية الوطنية نسيجها الكفاحي ويبني قاعدتها الجماهيرية الواسعة، وبالرغم من الصعاب التي واجهتها رصاصتها الأولى فلقد سارت الثورة الفلسطينية مساراً طبيعياً وقفزت بوعيها وتضحياتها على كل الصعاب والعقبات وأصبحت منظمة التحرير الفلسطينية هي الإطار الواسع للكفاح الفلسطيني من خلال مقاومتها البطلة، وأصيبت إسرائيل بنكسة بالرغم من تفوقها العسكري، وقال أشكول رئيس وزراء العدو مخاطباً مظاهرة إسرائيلية غاضبة في حيفا بسبب ما منيت به إسرائيل من خسائر في معركة الكرامة: "من يضع يده في وكر الدبابير لا بدّ له أن يتحمل لسعها".

وامتدت حرارة الثورة في الشرايين العربية كلها وانتعشت الجماهير بعد هزيمة عام 1967، وتوالت الأحداث والتطورات في المنطقة بشكل متسارع أسهمت الثورة الفلسطينية إسهاماً بارزاً في كل هذه التطورات جنباً إلى جنب مع القيادات العربية، فسارت المنطقة مرة أخرى باتجاه حرب جديدة تحدد زمانها فكانت إنجازاً عربياً، بالرغم من بعض الآثار السلبية التي خلفتها، فكانت الثورة الفلسطينية رديفاً لهذه القوة العسكرية العربية في الداخل ومن أطراف الحدود المتاخمة لفلسطين المحتلة، وتنامت قوتها واتسعت عملياتها العسكرية وخاضت ضدّ إسرائيل حروباً ومعارك عديدة، إلى أن وصلنا لعام 1982 حيث خاضت الثورة الفلسطينية والقوى اللبنانية معركتها الكبرى، بالمشاركة مع القوات السورية الشقيقة في مدينة بيروت التي حاصرها الجيش الإسرائيلي ثلاثة أشهر والمناضلون الأبطال يدافعون عن هذه المدينة العربية وهي تحتضن القيادة الفلسطينية التي تدير المعركة بشجاعة وجدارة.

كانت معارك بيروت صفحة مشرفة من صفحات الجهاد الفلسطيني شهد الأصدقاء والأعداء ببطولة المدافعين عنها من المناضلين الأشاوس ولتضحياتهم السخية ولما أوقعوه من خسائر جسيمة بين صفوف جيش العدو الإسرائيلي، كما سميت مدينة الدامور بمدينة الجنرالات المفقودة، وقال الرئيس الفرنسي ميتران مخاطباً اللجنة العربية التي زارته آنذاك وكنت من بين أعضائها "هناك جيش فلسطيني بطل يدافع عن بيروت نحن معنيون بإنقاذه".

ولا يسعنا في هذا الصدد إلا أن نحيي الشعب اللبناني وتضحياته على مدى السنين الطويلة والذي ما زالت قراه ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين فيه تتعرض للاعتداءات الإسرائيلية، هذا الشعب الذي ما زال مجاهدوه يحملون السلاح دفاعاً عن كيانه الوطني وكرامته العربية.

خرجت قوات الثورة الفلسطينية في شهر سبتمبر عام 1982 بعد عقد اتفاق مع المبعوث الأمريكي "فيليب حبيب" تعهدت أمريكا بموجبه حماية المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين وعائلات المناضلين من خلال وجود قوات متعددة الجنسيات، لكن شارون الإرهابي نقض الاتفاق واجتاح بيروت ليقترف أفظع الجرائم والمذابح البشعة في صبرا وشاتيلا، ويوم أن سأله بريجنسكي المسؤول السابق للأمن القومي الأمريكي لماذا لم تدخل بيروت والقيادة الفلسطينية فيها فتعتقلها؟ قال نعم لقد هاجمت بيروت مرات سبعة فقدنا فيها مئة وأربعة وثلاثين جندياً وحَسَبْنَا الحِسبَة فكانت النتيجة أننا لو دخلنا بيروت وقوات الثورة الفلسطينية فيها لفقدنا 17

ألف قتيل، وهذه بداية النهاية لإسرائيل كما أننا لا نملك ضماناً لأسر هذه القيادة الفلسطينية الزئبقية، لذلك فضلنا أن نقصفها براً وبحراً وجواً بأحدث الأسلحة الأمريكية.

خرجت الثورة الفلسطينية مهاجرة إلى بلدان عربية متعددة واستضافت قيادتها مشكورة تونس الشقيقة وتوزعت قوات الثورة بين المشرق العربي ومغربه، وعشنا سنوات من المصاعب الداخلية والخارجية، وبرزت بعض السلبيات في العلاقات الفلسطينية- العربية حاولنا بكل إخلاص أن نتلافاها حتى تبقى الثورة الفلسطينية موّحدة وفي تماس قومي إيجابي مع كل الأشقاء لتبقى الجبهة الشرقية قوية متماسكة، ولكن مرحلة ما بعد اتفاقات كامب ديفيد 1979 قد فعلت فعلها وأحدثت شرخاً في الكيان العربي فتناثر الجهد العربي والفلسطيني وأصيبت الجماهير العربية بإحباط نفسي ومعنوي لم تستطع أن تتخلص منه في زمن قصير، فتسارعت الأحداث وتوالت، وبعد الغزوة الإسرائيلية للبنان الشقيق طرح مشروع السلام العربي في فاس لتواجه به مشروع ريغن ولأول مرة تقدم الأمة العربية مشروع "سلام عربي".

كما كان من بين أهم النتائج السلبية على قضيتنا لهذا الموقع في المنظومة الاشتراكية تسارع حركة هجرة اليهود السوفييت على نطاق واسع إلى أرضنا المحتلة، ممّا أدى إلى دعوتنا لعقد مؤتمر القمة العربي في بغداد والذي جاء بعد توقف الحرب العراقية- الإيرانية والأمل الذي بناه العرب على قوة العراق، وفي نفس الوقت على إمكانية قيام علاقات إخوة وحسن جوار مع جمهورية إيران الإسلامية.

يجدر بنا أن نسجل وسط كل هذه الأحداث انطلاقة انتفاضة شعبنا المباركة داخل أرضنا المحتلة في 08 ديسمبر 1987.

كانت الانتفاضة الفلسطينية إشراقة جديدة في تاريخنا المعاصر أكدت بلا شكّ إصرار الشعب الفلسطيني على كفاحه الوطني المتواصل لتحرير وطنه ومقدساته، فكان أطفال الحجارة أبطال هذه الانتفاضة الشعبية ووقودها الحار الملتهب فاستقطبت محبة الناس وإعجابهم والرأي العام العالمي بأسره ونفت بذلك مزاعم من يدّعون أن الثورة الفلسطينية ثورة في الخارج بعيدة عن جماهير الداخل، ولقد هزت الانتفاضة ركائز الاحتلال الإسرائيلي الذي توّهم أن وجوده دائم بعد مرور عشرين عاماً على النكسة العربية عام 1967.

واستمرت هذه الانتفاضة المباركة تصنع الإنجاز تلو الإنجاز وتعزّز المكانة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي لم تتوانى عن تقديم كافة أشكال الدعم والمساندة لانتفاضة شعبنا، وبادرت إلى عقد المجلس الوطني الفلسطيني الذي أقر قيام الدولة الفلسطينية المستقلة في الخامس عشر من شهر نوفمبر عام 1988، وبتبني المبادرة السلمية المعروفة التي شكلت رافعة سياسية للأهداف الوطنية الفلسطينية، حيث رحبت بها الأسرة الدولية وتبنتها مدخلاً لحل عادل لأزمة الشرق الأوسط، فأقرتها الجمعية العمومية في شهر ديسمبر من نفس العام، يوم أن وقف الأخ أبو عمار ليلقي خطابه في جنيف بعد أن انتقلت الجمعية العمومية من أجل هذا الغرض.

لقد اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية ساعتها إلى فتح حوار من منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن مع الأسف لم تستمر في حوارها هذا، وإنما تبنت مشروع شامير لتواجه به مبادرتنا السياسية، ثم أتت بمشروع النقاط الخمس، وقبلها كانت نقاط ونقاط ومبادرات ومبادرات، وأخيراً علقت هذا الحوار، وكنا كلما وصلنا إلى طريق الحل أقفلت إسرائيل بتعنتها هذا الطريق وسدّت السبل إليه.

كل هذه الأحداث والتطورات سبقت أزمة الخليج، التي عانينا من نتائجها ما عانيناه من حصار سياسي ومالي، وتشويه لمواقفنا القومية، فلقد حاولنا منذ بداية أزمة الخليج مع أشقاء عرب آخرين أن نتبنى الحل العربي

لهذه الأزمة لعلنا نوقف هذا التدهور السريع في المنطقة حرصاً منّا على المصلحة العربية القومية العليا وحفاظاً على التضامن العربي وإذا كنا قد فشلنا فإن فشلنا سببه أننا آمنّا ولا زلنا بأن علاج أية قضية حرية لا بدّ أن يكون في الإطار العربي، تجنباً لاحتمالات التدخل الأجنبي ونرجو الله اليوم أن يترفع جميع أشقائنا فوق الجروح، وأن يعملوا من أجل عودة الوحدة للصف العربي والعمل العربي المشترك، وألا يتعاملوا بمنطق الأحقاد والانتقام وأن نتعظ من مأساتنا النازفة ونأخذ العبر والدروس من الدول الأوروبية على اختلاف أقوامها ولغاتها التي تسعى برغم ذلك إلى التوحد.

بعد حرب الخليج بدأت الولايات المتحدة تصوغ سياستها الشرق أوسطية فلن تجد بداً من التعامل مع القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني لأنها مفتاح السلام والاستقرار في المنطقة، فاتجهت نحو إخوتنا في الأرض المحتلة وفتحت حواراً معهم، وأدارت الرموز الوطنية الفلسطينية مسار الحوار بوعي وكفاءة ومعرفة مؤكدة كل الثوابت الفلسطينية بما في ذلك حق تقرير المصير وقيام الدولة المستقلة.

وقد وافقت قيادة المنظمة على هذا الحوار حتى تسمع الولايات المتحدة من إخوتنا في الداخل ما يقوله شعبنا في المنافي، فتتعزز بذلك مصداقية المنظمة ومكانتها السياسية وصفتها التمثيلية ليبدو الشعب الفلسطيني قوة واحدة متماسكة وأردنا أن نسمع من الولايات المتحدة مباشرة دون وسيط، فنبتعد عن التأويل والتعسير ونتعامل مع هذه القوة العظمى التي ما زالت بعيدة عن الاعتراف بحقوقنا الوطنية الثابتة. فلقد بقيت الصين كما تعرفون عشرين عاماً ونيف محرومة من عضويتها في مجلس الأمن ولكنها استطاعت في النهاية أن تنتزع هذا الحق الذي اعترفت به الولايات المتحدة بعد تنكر طويل له، وها نحن اليوم نخوض هذا الصراع لننتزع هذا الاعتراف من خلال هذه المعارك السياسية مسلحين بعدالة قضيتنا واستمرار ثورتنا وانتفاضتنا المباركة.

حاولت الولايات المتحدة أن تعقد اتفاقات أمنية ولكنها لم توفق فقد طرحت مشروع المسارين بصورة تتجاهل القضية الفلسطينية، وكانت تمارس الضغوط علينا وعلى الأردن الشقيق، ولكننا صمدنا أمام هذه الضغوط الأمريكية، فقد كان المخطط الأمريكي يستهدف تطبيع العلاقات العربية- الإسرائيلية أولاً، ثم يتناول بحث مسألة الصراع العربي- الإسرائيلي، ولكن العرب لم يقبلوا بهذا الطرح ولم يذعنوا للمنطق الأمريكي القائل أن العرب قد هزموا جميعاً، وعليهم أن يدفعوا استحقاق هزيمتهم لإسرائيل، كما رفض العرب مقولة المؤتمر الإقليمي وبذلك لم تستجب القوى العربية للدعوات الأمريكية.

وجاءت فكرة مؤتمر السلام كتوجه دولي برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وجدنا أنفسنا أمام الخيار الصعب والممر الإجباري بكل ما يتخلله من الاحتمالات الشاقة ورأينا فيه صورة أخرى للصراع السياسي مع الولايات المتحدة وإسرائيل، فليس لدينا أي وهم أن الولايات المتحدة الأمريكية صديقة إسرائيل وحليفتها وأن الدول الغربية الكبرى هي التي صنعت إسرائيل وأوجدتها في المنطقة العربية، ولكن الظروف المستجدة في المنطقة بعد حرب الخليج وفي أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسيطرة الولايات المتحدة كدولة كبرى وحيدة في عالم اليوم وفقدان التضامن العربي والعمل العربي المشترك في المستوى المطلوب وغياب قيادة عربية موحدة قد وُضعنا كقيادة فلسطينية أمام هذا التحدي السافر فقبلنا أن نخوض هذه المعركة السياسية متكلين على الله وعلى شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية، ومستندين إلى عدالة قضيتنا متمسكين بالثوابت الفلسطينية بلا هوادة، ونحن نسير على الصراط المستقيم بخطى متئدة ويقظة مع كل ذلك فإننا لن نقبل بسلام أمريكي- إسرائيلي، ويبقى شعارنا وهدفنا هو إقامة السلام العربي الفلسطيني مهما بلغت التضحيات، لقد سرنا مع أشقائنا في الأردن في وفد مشترك يمثل وفدين مستقلين، وقدم لنا الأردن الغطاء

ليجلس ممثلوا الشعب الفلسطيني في مؤتمر دولي لأول مرة بشكل مستقل، وكان الأداء الفلسطيني في مدريد محط أنظار العالم ولقي ترحاباً دولياً واسعاً فحققنا بذلك مكسباً سياسياً بارزاً وعادت القضية الفلسطينية تحتل الصدارة في سلم الاهتمامات الدولية.

يبقى هناك عامل يحظى باهتمامنا البالغ وهو تقوية التلاحم بين صفوف شعبنا وفصائل مقاومته بالداخل وتشجيع الحوار الوطني ومنع الانقسام والتشرذم مع احترام قوى المعارضة كصورة تؤكد المسار الديمقراطي للشعب الفلسطيني وحرصه على احترام حرية التعبير والاختيار لكل فرد من أفراده.

بهذا الصدد يمكن القول بأن ليس بالضرورة أن يحصل هذا المسار السياسي على الإجماع الوطني ولكن لا بدّ أن يتفق الجميع على أسس التعامل فيما بينهم ويبقى الشعار، ربما اختلف معك ولكنني أدافع عن حقك في التعبير عن رأيك بحرية مطلقة بأساليب ديمقراطية معهودة في كل النظم الديمقراطية العالمية.

إن اللجوء إلى العنف بعيداً عن النقد البنّاء يُشوه صورة العمل الفلسطيني وتضعف فعاليته ولكن لا بدّ من التأكيد أن تظل البندقية الفلسطينية في أيدي المناضلين دفاعاً عن الأرض والشعب والمقدسات وتبقى الانتفاضة الفلسطينية في الداخل شعلة متقدة نقويها ونعززها كل يوم بلا هوادة ونحن نقاتل على الجبهة السياسية لنحظى بدعم العالم ومساندته.

لنفهم أن الولايات المتحدة تريد الاستقرار في المنطقة لتحافظ على سيطرتها على منابع النفط ولتؤمن تدفقه المستمر لأصدقائها وحلفائها بالشروط التي تضعها ولكنها تعلم أن الاستقرار لن يتم إلا بحل الصراع العربي-الإسرائيلي ولن يتحقق الأمن والسلام إلا بحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً يقبله الشعب الفلسطيني.

فقضيتنا هي مفتاح الحل في الشرق الأوسط وشعبنا يمسك بهذا المفتاح، فبين انطلاقتنا عام 1965 واليوم انتقلت قضية فلسطين لتحتل مكانها تحت الشمس، قضية شعب حر يناضل من أجل حقوقه الوطنية الثابتة وعلى هذا الدرب الطويل الذي مشيناه قدّم خيرة أبناء شعبنا- إخوتنا ورفاقنا- أرواحهم وعطائهم السخي في سبيل تحرير فلسطين وكان عهدنا دائماً هو العهد، الاستمرار في الثورة والمقاومة حتى الشهادة أو النصر.

# ذكرى نكبة فلسطين

**فاروق القدومي**

15-05-2014

في مثل هذا اليوم منذ ست وستين عاماً تعرّض شعبنا الفلسطيني لظلم تاريخي على يد الغزاة الصهاينة وبدعم سياسي ومادي وعسكري من بريطانيا والولايات المتحدة ودول أوروبية، بتشريده من وطنه فلسطين إلى الدول المجاورة، حيث ما زال يعيش الغربة وفي ظروف بالغة القسوة، ينتظر العودة إلى مدنه وقراه في وطنه فلسطين

وفق ما أقرته الشرعية الدولية متجسداً في القرار 194، ومنذ ذلك التاريخ يمارس الكيان الصهيوني عدوانه المتواصل على ما تبقى من أرض فلسطين، وأراضي البلدان العربية المجاورة، ممّا أبقى المنطقة كلها في أجواء التوتر وعدم الاستقرار، وجسّد المشروع الصهيوني بصفته مشروعاً عنصرياً منافياً للسلام في هذه المنطقة.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ونشوب حرب الخليج الثانية وتسلط الولايات المتحدة، رأت الإدارة الأمريكية آنذاك الوقت المناسب لبدء ما اصطلح عليه بالعملية السياسية للتسوية في الشرق الأوسط تحت شعار "الأرض مقابل السلام"، ممّا اقتضى إخماد الانتفاضة الفلسطينية الوطنية الأولى، فانعقد مؤتمر مدريد وما تلاه من مؤتمرات ولقاءات سرية متتالية تمخضت عنها اتفاقية "أوسلو" المشؤومة، رفضت إسرائيل وما تزال تنفيذها مستخدمة إياها لممارسة أبشع أشكال القمع والقهر، إضافة إلى إرهاب الدولة المنظم وابتلاع ما تبقى من أرض فلسطين، فارضة كل ذلك كأمر واقع.

على الرغم من عدم ثقة واطمئنان شعبنا لمصداقية العدو الإسرائيلي فقد أعطت القيادة الفلسطينية في الأرض المحتلة فرصة واسعة للنوايا الحسنة ورغبة دول عربية وأخرى صديقة باستمرار الحوار والمفاوضات التي أثبتت لاحقاً أنها وهم وسراب، ممّا أدى إلى نفاذ صبر شعبنا الفلسطيني، فباشر بإجماع وطني شامل في انتفاضته الوطنية الثانية معلناً إصراره الذي لا يتزعزع على دحر الاغتصاب والاحتلال البغيض وطرد قطعان المستوطنين من أرضه وعلى تجسيد ثوابته الوطنية وفي مقدمتها عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم فلسطين وحقهم في تقرير المصير بإقامة دولة فلسطين وعاصمتها مدينة القدس.

وهنا يقتضي من الإخوة العرب تجسيداً على الأرض لحقيقة وحدة الدم والمصير، ولشعار التضامن العربي ودعم المقاومة وصمود شعبنا الفلسطيني في وجه الغزاة، فلا يجوز أن يترك الشعب الفلسطيني وحيداً في مواجهة هذا العدو العنصري، بل اصبح من الضروري إيقاف كل العلاقات الدبلوماسية والتجارية وغيرها، وعدم التعاون والتنسيق معه لضرب وتدمير الحلم العربي، والقوى الوطنية الحية المؤمنة بالمقاومة والتحرير الكامل ولاستيلاب الأرض وتدنيس الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية.

لهذا نقولها بصراحة ليس أمامنا إلا الانتفاضة والمقاومة سبيلاً للخلاص والانعتاق والحرية، خاصة ان العدو الصهيوني ومساندته قد أغلقوا الأبواب الشرعية الدولية والقانون الدولية ومزقوا إرادة المجتمع الدولي، فمعكم يا جماهيرنا الصامدة أشقاءكم في كل الأقطار العربية، فأنتم لستم وحدكم في مقاومتكم للموجة الأخيرة من الغزوة الصهيونية الاستعمارية التي تستهدف أرضكم كما تستهدفكم، أهلكم في الشتات والمنافي معكم في خندق المواجهات، وأهلكم في الشطر المحتل من وطننا فلسطين أكدوا مشاركتهم لكم، فوحدة الدم والمصير والهوية لم تتمكن عقود الاغتصاب والاحتلال العجاف من طمسها، أو تفكيك نسيجنا الاجتماعي الخلاّق.

ونحن نعيش ذكرى النكبة المؤامرة الأليمة، وإخراج أهلنا قسراً بالترهيب والقتل وارتكاب هولوكوست جديد بأيدي عصابات الإرهاب الصهيونية، فإننا اليوم أشد عزماً وإصراراً على استرداد الأرض والحق وعودة كل الأهل إلى وطنهم المغتصب وديارهم واملاكهم، ويحذونا الأمل بتصفية الخلافات التي أدت إلى الانقسام اللاوطني من قبل بعض الأطراف التي أدركت أخيراً كِبَر المسؤولية الوطنية والخطر المحدق على قضية الأرض والشعب، ولعلهم يصدقون.

ندعو الله ان تصفى القلوب وتسود النوايا الحسنة لإعادة اللحمة الوطنية والسير معاً وأخذ زمام المبادرة بالمقاومة والنضال الشعبي لتحقيق التحرير والنصر.

وصدق شاعر تونس الكبير أبو القاسم الشابي حين قال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بدّ ان يستجيب القدر

ولا بّد لليل ان ينجلي ولا بّد للقيد أن ينكسر

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

الحرية والعزة لأسرانا البواسل

وعاشت فلسطين

# حديث عن معركة الكرامة

**فاروق القدومي**

2018/3/22

سألني أحد الاخوة قبل أيام عن معركة الكرامة بعد ان سمع الكثير عنها ، و خاصة في برنامج شاهد على العصر ، فقلت له : ان هذه المعركة كانت نقطة انطلاق في الثورة الفلسطينية ، فقد كان الصمود الفلسطيني لابناء فتح صورة مثالية و نموذجا لكل من يريد ان يكسب دعم الجماهير و مساندتها من اجل التحرير .

وجد في الكرامة عدد من أعضاء قيادة فتح الاخوة : ابو عمار – الشهيد أبا اياد ، الشهيد ابو صبري ، و ابو لطف مع ما يزيد عن ثلاثمائة و ثمانين مناضلا في ذلك الموقع .

كنا نشاهد السيارات العسكرية الإسرائيلية في الليل و هي تنحدر من الكترات "التلال الغربية" الى ضفاف النهر في الناحية الغربية فأدركنا ان المعركة قائمة لا محالة ، و هنا جمعنا المناضلين و قلنا لا بد من الصمود مهما كلفنا ذلك من ضحايا ، و كانت موافقة المناضلين كاملة و حماسهم جارف ، و خرج من بينهم الشهيد البطل "ابو شريف" الذي كان يعمل نجارا في السابق بنابلس و طلب ان يرافق عشرة مناضلين بسلاحهم ليأخذوا مواقعهم على حافة النهر لمواجهة الجيش الإسرائيلي عند اقترابه و كان يحمل معه مدفع هاون عيار 60 ، إذن كان قرار القيادة هو الصمود و كان حماس الفدائيين عظيم .

دارت المعركة في الصباح الباكر ، بدأها العدو الصهيوني بقصف مواقعنا بالطائرات الحربية و لما بزغت الشمس بدأ الزحف لما يقرب من عشرة آلاف جندي إسرائيلي بدباباتهم و مدافعهم الثقيلة على طول الواجهة الشرقية لنهر الأردن ، من الكرامة الى المناطق الجنوبية تصدى الشهيد البطل ابو شريف رحمه الله مع رفاقه الشهداء لهذه القوات و ابلوا بلاءا حسنا و نالوا الشهادة .

عندما قطعت القوات الإسرائيلية النهر و بدأت تصل الى أطراف بلدة الكرامة طلبت القيادة العسكرية منا ان ننسحب الى عرق الجبل ، فبدأنا الانسحاب الى ان وصلنا أطراف الجبل ، و كانت هناك دبابات الجيش الأردني الباسل قد تمرست في قعر الجبل في انتظار القوات الإسرائيلية التي اصطدمت بالفدائيين في الكرامة و على ضفاف النهر ، و كان عدد من الفدائيين يحمل أحزمة ناسفة و يقذف بجسده على الدبابة ، كان معهم كما اذكر طالب كان يدرس في ألمانيا جاء لينضم للثورة " الشهيد ربحي" و استمرت المعركة من الصباح حتى العصر ، و كانت القوات الأردنية تقصف القوات المعتدية بعد ساعة من الهجوم قصفا مركزا فاستطاعت ان تدمر العشرات من آليات العدو و أصابت فلوله بالإرباك مما زاد من خسائره و اغتنم الفدائيون حالة الإرباك و أوقعوا مزيدا من الخسائر بين جنود العدو الصهيوني ، و قامت المدافع الأردنية المنصوبة فوق الجبل المموهة بذكاء كانت تقصف فلول الغزاة الصهاينة ، مع ان الطائرات الإسرائيلية كانت تحلق فوقها لتتعرف على أماكنها لقد استشهد منا ثلاث و تسعين فدائيا .

كان الأخ صلاح التعمري يشرف مع الممرضة المناضلة الأخت أم يوسف التي التحقت بالثورة – على أشبال الثورة و قد بنى الأنفاق ليستريحوا فيها ، و عندما وصلت قوات العدو الى هذه الأنفاق ترددت في دخولها و لكن أمطرتها بوابل من الرصاص و سلم الأشبال.

بعد ساعة من المشي وصلنا الى سفح الجبل و هناك جمعنا الشهيد ابو صبري بصفته القائد العسكري و طلب منا ان ننتظر حتى خروج آخر فدائي من الكرامة حتى غابت الشمس و تابعنا السير فكنا آخر من وصل عمان في اليوم التالي وظن الاخوة أننا استشهدنا .

كانت القوات الأردنية الشقيقة بقيادة المغفور له اللواء مشهور حديثه مع هيئة أركانه تضرب قوات العدو بقوة فسقط الشهداء و الجرحى و سال دم أبناء الضفتين على الثرى المقدس .

و لما علم المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر بالمعركة و بالصمود الفلسطيني أرسل وفدا من العسكريين مع ضباط من الاتحاد السوفيتي ليروا آثار المعركة و ليقيموها ، و كانت هناك في غور نمرين دبابة إسرائيلية قد احترق قائدها و تفحم ، و آليات أخرى مبعثرة بعد ان سحب العدو معظمها ، و في تلك المنطقة غور نمرين كان الأخ اللواء نصر يوسف مع مجموعة و أخ آخر كان معنا و هو الأخ ابو يحيى و غيرهم من الشباب الذين استشهدوا او كتب لهم الحياة مرة أخرى .

لم يكن من المنظمات الفدائية ، أحد ، بل نصح البعض ان لا نخوض هذه المعركة و لكنها كانت فاتحة عهد صدقت عليها الآية الكريمة

"إذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك و استغفره انه كان توابا " صدق الله العظيم . على اثر ذلك تعمقت علاقاتنا بالمغفور له جمال عبد الناصر .

و هنا لا بد لنا من الإشارة الى المظاهرات الإسرائيلية الصاخبة التي جابت مدينة حيفا ، حيث خرجت هذه المظاهرات للاحتجاج على هذه المعركة و الخسائر الفادحة التي مني بها الجيش فخاطبهم ليفي اشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك : من يضع يده في وكر الدبابير ، لا بد ان يتحمل لسعها .

بعد ذلك بعام تشكلت الجبهة الوطنية الفلسطينية و أشرفت على منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة الأخ ابو عمار ، فكانت نقطة تحول تاريخي في الكفاح الوطني للشعب الفلسطيني .

# معركة الكرامة ملحمة انتصار فلسطيني- اردني

**فاروق القدومي**

21 آذار (مارس) 2014

**كانت ملحمة الكرامة نقطة انطلاق في الثورة الفلسطينية ومنعرج هام في البوصلة الوطنية، فقد كان الصمود الفلسطيني لأبناء "الفتح" صورة مثالية للتصدي والمواجهة ونموذجاً لكل من يريد أن يكسب دعم وثقة الجماهير ومساندتها.**

**وُجد في الكرامة عدد من أعضاء قيادة فتح، الإخوة الشهيد أبو عمار، الشهيد أبو إياد ، الشهيد أبو صبري، أبو لطف إضافة إلى كوادر أساسية في تنظيم فتح مع ما يزيد عن ثلاثمائة وثمانين مناضلاً.**

**كنّا نشاهد السيارات والآليات العسكرية في الليل وهي تنحدر من التلال إلى جوانب النهر من الناحية الغربية، فأدركنا أن المعركة قادمة لا محالة، هنا جمعنا المناضلين وقلنا لا بد من الصمود مهما كلفنا ذلك من ضحايا ، وكانت موافقة المناضلين كاملة ولن يتردد أحد؛ خرج الشهيد البطل "أبو شريف" وطلب عشرة مناضلين بسلاحهم ليقف على حافة النهر المقابلة لمواجهة الجيش الإسرائيلي وكان يحمل معه مدفع هاون عيار 60، إذن كان قرار القيادة الصمود والمواجهة.**

**دارت المعركة في الصباح الباكر، بدأها العدو الصهيوني بقصف مواقعنا بالطائرات الحربية، ومع بزوغ الشمس بدأ الزحف لما يقرب من عشرة آلاف جندي بدباباتهم ومدافعهم الثقيلة على طول الواجهة الشرقية لنهر الأردن، تصدى الشهيد أبو شريف مع رفاقه الشهداء لهذه القوات وأبلوا بلاء حسناً ونالوا الشهادة، وعندما قطعت القوات الصهيونية النهر وبدأت تصل إلى أطراف بلدة الكرامة فتصدى لها الفدائيون ممن كانوا يحملون الأحزمة الناسفة ليقذفوا بأنفسهم على الدبابات لتفجيرها ، وآخرون منهم يحملون عبوات ناسفة يرموا بها على الدبابات القادمة فتنفجر، وأذكر أن من بينهم كان طالب جامعي يدرس في ألمانيا هو الشهيد "ربحي" رحمه الله.**

**طلبت منّا القيادة العسكرية أن ننسحب إلى عرق الجبل حيث كانت دبابات الجيش العربي الأردني الباسل تمترست في قعر الجبل في انتظار القوات الإسرائيلية التي اصطدمت بالفدائيين عند ضفاف النهر، فاشتبكت معها، وكانت تدعمها مدفعية الجيش الباسل المنصوبة فوق الجبل والمموهة بذكاء والتي كانت تقصف فلول الغزاة الصهاينة وتدمر العشرات من آليات العدو مع أن الطائرات الإسرائيلية كانت تحلق فوقها لتتعرف على مواقعها. فاستطاعت قوات الجيش العربي الأردني بقيادة المغفور له اللواء مشهور حديثة بالتعاون مع قوات الفتح أن تكبّد العدو الإسرائيلي خسائر فادحة في الأرواح والآليات.**

**لقد استشهد منّا ثلاث وتسعون رجلاً فدائياً ومن أبطال الجيش الأردني أربع وعشرون شهيداً، لقد سال الدم وامتزج بين أبناء الضفتين على الثرى المقدس.**

**لقد أستشهد منّا أطهر وأعزّ الرجال، ومن بقي من الرفاق المناضلين أخذوا يرووا ملحمة الكرامة وتضحيات الرجال بعد أن أسقطوا تبجيحات العدو الصهيوني وادعائه بأن "الجيش الصهيوني لا يُقهر".**

**كانت الكرامة فاتحة عهد صدقت عليها الآية الكريمة في سورة النصر حيث قال تعالى في كتابه العزيز: "إذا جاء نصر الله والفتح ..." صدق الله العظيم.**

**المجد والخلود لشهدائنا الأبرار**

**الحرية لأسرانا البواسل**

**وعاشت فلسطين**

# المقاومة الطريق لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني

## فاروق القدومي

9 نيسان (أبريل) 2014

**تمر قضية فلسطين بفترة تاريخية حاسمة بسبب الأحداث المتلاحقة، وما أفرزته هبّات "الربيع العربي"، والأهم من ذلك ما تمارسه إسرائيل من إرهاب منظم ضدّ شعبنا الفلسطيني، وما اقترفته من مجازر بحق شعبنا في المدن والقرى والمخيمات وما تزال، وهذا الحصار الظالم المفروض على شعبنا في القطاع الصامد.. لكن المقاومة بالرغم ممّا تقدم قد حقّقت إنجازات سياسية بارزة أثرت على المجتمع الإسرائيلي، لقد أحدثت القلق والرعب في أوساطه، وأثبتت للعالم أن الشعب الفلسطيني بانتفاضاته ومقاومته الباسلة أثبت حقه في وطنه فلسطين، وإمكاناته في الدفاع عن هذه الأرض بكل ما أوتي من قوة، ممّا جعلت العدو الصهيوني ينزع من فكره أن هذه الأرض هي أرض إسرائيل ومن حقه أن يستولي عليها، كما جعلت الرأي العام العالمي يؤكد دعمه القاطع لإقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة وذلك بفضل إصراره على حقه ومقاومته بكل الوسائل.**

**ألم يُصدر الاتحاد الأوروبي بيان برلين عام 1999 الذي يدعو إلى "إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة تعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل ..."، ولحقها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن بخارطة الطريق بعد رؤياه والتي أفرغها من جوهرها شارون العدو اللدود وتاهت في طريق التسويف والمماطلة.**

**وقام العرب بتقديم مبادرتهم في عام 2002 ولكن دفنها شارون بعد تدميره مخيم جنين وما زالت الأنظمة العربية وجامعة الدول العربية متمسكة بها ولا من مُجيب.**

**لم يدر في ذهن الشعب الفلسطيني وبعض قادته أن المفاوضات وحدها تفرض له استرداد حقوقه الوطنية وعودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم، بل لا بدّ من مقاومة مسلحة وتلك هي الصورة التي قامت عليها حركة "فتح" وبدأت كفاحها المسلح من أول يوم من انطلاقها وإعلان وجودها كمقاومة مسلحة، لذلك فإننا نأخذ بفكرة المراحل لنسترد حقوقنا الوطنية.**

**بُعَيد نكسة حزيران عام 1967 عُقد مؤتمر قمة عربي في الخرطوم ونادى العرب حينها بإزالة آثار العدوان لأننا خسرنا أجزاء كثيرة من المناطق العربية للدول المجاورة. وها نحن اليوم نكافح من أجل استرداد الأرض**

وفرض سيادتنا عليها لأن الفكرة الصهيونية تعتمد على مصادرة الأرض وبناء المزيد من المستوطنات بجلب المزيد من المهاجرين ليقيموا على أرضنا المغتصبة بأمن وسلام، ولذا سنحرم إسرائيل الأمن والسلام، إلا إذا انسحبت من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام 1967 وعاد اللاجئون الفلسطينيون إلى ديارهم وخرج كل الأسرى من المعتقلات والسجون الإسرائيلية، لذلك فقد أحرزت المقاومة من خلال الصراع الحالي إنجازات سياسية سجّلها الرأي العام العالمي وأقر بها مجلس الأمن بما فيه الولايات المتحدة بحتمية قيام دولة فلسطينية، وجعل العرب يقرّون مبادرتهم لإقامة سلام عادل كمجموعة عربية لحماية حقوقهم القومية.

لن تصفّى القضية الفلسطينية ما دام الشعب الفلسطيني مستمر في مقاومته، إن المقاومة الشعبية هي إثبات لوجود الشعب الفلسطيني، وإثباتاً لحقوقه الوطنية ودعوة صارخة لاسترداد هذه الحقوق الثابتة غير القابلة للتصرف.

إن المقاومة الفلسطينية هي مقاومة يتميز الشعب فيها بمعنويات عالية وبقناعات ثابتة. إننا نقاوم عدواً مغتصب، إنها حرب الجماهير على أوسع نطاق، لا تحكمها القيود والمساومات والمفاوضات العبثية. لكن الإنجاز المادي الذي يقضي بانسحاب العدو الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس هو الإنجاز الكبير.

لقد مررنا بتجربة عشرين عاماً من المفاوضات العبثية، ووقعنا العديد من الاتفاقات، ووافقنا على العديد من المبادرات، ولم نصل حتى الآن إلى تحقيق ما نصبو إليه بسبب عدم التزام إسرائيل بالاتفاقات المعقودة، وتردّد الولايات المتحدة في ممارسة الضغط عليها وبدلاً من ذلك تقوم بممارسة الضغط على الطرف الفلسطيني، وقبول الحجج والمبررات التي يسوقها المفاوض الإسرائيلي لعدم تنفيذه الالتزامات التي وقعت عليها، إن الولايات المتحدة راع منحاز، والحاجة تدعو إلى رعاة آخرين للمشاركة مع الولايات المتحدة في صياغة الحلول الناجعة طبقاً للشرعية الدولية.

من ذلك فالمقاومة بكل أشكالها حق مقدّس، ولقد وصل شعبنا الفلسطيني إلى حالة من الإشباع من الكذب والمماطلة الإسرائيلية وكذلك من الظلم والقهر واستمرار الاحتلال ...... المفاجآت لا ريب قادمة، والحق سيُسترد ، والغزاة الجدد لن يكون لهم مكان على أرض فلسطين.

# مسار التسوية.. الى اين؟

**فاروق القدومي**

13 أيار (مايو) 2014

يواجه الشعب الفلسطيني منعطفا حاسما بعد انسداد آفاق التسوية السياسية وإعلان اسرائيل وقف المفاوضات، حيث فشل وزير الخارجية الاميركي وممثل الادارة الاميركية السيد جون كيري بتقديم مقترحات ومخارج مقبولة لكلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي. كان واضحا مماطلة اسرائيل بالإفراج عن قدامى المناضلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية ورفضها فيما بعد الافراج عنهم ، بعد ما تعهدت بذلك.

**لقد عجز السيد كيري – على ما يظهر – عن اقناع الطرفين المتفاوضين بقبول الحلول التي عرضها ومتابعة عملية التفاوض، مما أدى الى مزيد من التوتر بين الجانبين و رفض اسرائيل تسليم السلطة مستحقاتها المالية وحجز الاموال المترتبة من الضرائب والجمارك.**

**بدأت قيادة السلطة تدرك ابعاد تعنت اسرائيل وعدم التزامها بالمواثيق والاتفاقات المعقودة، والتخلي عن تعهداتها بحجج واهية مرفوضة لا تمت للتفاهمات بأية صلة، ومطالبها التعجيزية التي لا تنتهي، اضف الى ذلك استمرارها في بناء المزيد من المستوطنات بعد مصادرة الاراضي المحتلة عام 1967 واقامة مئات بل آلاف الوحدات السكنية على الاراضي المستلبة لإسكان المهاجرين القادمين من اصقاع العالم، وبالمقابل تقوم بتهجير اهلنا اصحاب الأرض اصحاب فلسطين، وتدمر منازلهم تحت مسمى مخالفة البناء والتراخيص، ضاربة بعرض الحائط قرارات الشرعية الدولية، ومتناسية انها دولة احتلال.**

**هذا مع الاستمرار في الحفريات والاعتداءات المستمرة على المقدسات الاسلامية والمسيحية وفي مقدمتها المسجد الاقصى الشريف، لذا بدأت باتخاذ خطوات ايجابية ولو متأخرة كالتوقيع على بعض الاتفاقات والمواثيق الدولية ، والإسراع بالمصالحة الوطنية ومد الجسور مع الطرف الآخر ، مما ازعج الكيان الصهيوني وأحرج الولايات المتحدة ، وبدأت تظهر ردود الفعل السلبية والتهديد بفرض العقوبات ان لم تكبح قيادة السلطة جماحها وتوقف كل الاجراءات التي اتخذتها.**

**الارهاب سمة من سمات الصهيونية ، ودولة الاحتلال مستمرة في ممارساتها باعتقال المواطنين الفلسطينيين لمجرد قيامهم بالمظاهرات السلمية احتجاجا على الممارسات غير القانونية أوالشرعية، وتشجع وتحمي المتطرفين لارتكاب الجرائم والتعدي على ارزاق المواطنين باقتلاع وحرق الاشجار، ونهب خيراتهم ،وان وقفوا في وجههم اعتدي عليهم واعتقلوا، جرائم حرب ترتكب يوميا والمجتمع الدولي مازال في سباته، والانظمة العربية تقف حيرى لاحول لها ولا قوة ، و الانكى من ذلك انها ماتزال متمسكة بمبادرة احرقها شارون في مخيم جنين قبل ان يجف حبرها ، ولاهية في ربيع خادع زاد من مآسي شعوبنا العربية التواقة للانعتاق من الكبت والقهر والاستبداد وللعيش في استقرار وأمان وحياة كريمة يسود مجتمعاتها العدل والمساواة، ولتتمكن من دعم ومساندة شعب فلسطين والتحرك الفعال لاسترداد الارض المغتصبة وانهاء الغزوة الصهيونية التي تهدد أمن واستقرار المنطقة العربية بأسرها.**

**امام الممارسات القمعية والموبقات التي يقوم بها العدو الصهيوني وتدنيس قطعانه للاماكن المقدسة والحفريات التي تهدد بنيان المسجد الاقصى بحجة البحث عن بقايا الهيكل المزعوم الذي اكد علماء الاثار اليهود أنفسهم ان لا وجود لبقايا الهيكل بعد حفريات وتنقيب استمرت لأكثر من 70 عاما، وأيضا امام الحصار الظالم على القطاع الفلسطيني والاعتداءات الاجرامية التي لا تتوقف على المواطنين الابرياء**

**في غزة هاشم ، والمطاردات الساخنة في الضفة الفلسطينية لاعتقال الناشطين ورجال المقاومة واغتيالهم احيانا، وإقامة الحواجز الثابتة والمتنقلة بين المدن والقرى وحتى بين الاحياء والحارات للتنكيل بالمواطن الفلسطيني ومحاربته في عيشه، اضافة الى تدمير المنازل وحرق الارض والشجر واعتداءات قطعان شذاذ الافاق المستمرة بحماية جيش العدو الإسرائيلي امام كل ذلك ماذا بقي لشعب فلسطين؟**

**فكما اعلناها ثورة مسلحة في مطلع 1965 وبدأ رجال العاصفة وقوات الثورة الفلسطينية الكفاح المسلح ومواجهة جيش العدو ( معركة الكرامة المجيدة ) وتكبيده خسائر بشرية ومادية اجبرته على الرضوخ لإرادة شعبنا المقاوم، وهرولة الدول الاوروبية وفي مقدمتها الولايات المتحدة حامية اسرائيل لطرح مبادرات**

خادعة ودعوات مضللة لعقد مؤتمرات سلام، ورضوخ انظمة عربية لهذه التوجهات. وكانت "أوسلو" المشئومة وما تلتها من اتفاقيات و تفاهمات. ادرك شعبنا انها مجرد اوهام وسراب وأيقن تماما ان ما قمنا به عام 1965 لابد ان يتكرر وتنطلق المقاومة المسلحة وإيجاد قيادة فلسطينية قادرة على اخذ زمام المبادرة لتحقيق ثوابتنا الوطنية كاملة بعيدا عن كل المفاوضات العبثية واللقاءات التي لم تجلب لشعبنا إلا الخراب والمآسي ، وظهور طبقه طفيلية تتحكم بمصير قضية وشعب .

# التسوية السياسية والسلام الموعود

**فاروق القدومي**

23 أيار (مايو) 2014

لقد قيل أن من يحكم الشرق الأوسط يحكم العالم، ومن له مصالح في العالم يتوجب عليه ان يهتم بالشرق الأوسط.

مع نهاية الحرب الباردة وتفكك المنظومة الاشتراكية، وضعت الولايات المتحدة استراتيجية جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، لمواجهة خطرين يهددان استمرار الهيمنة الأمريكية في العالم العربي، أولهما فقدان السيطرة على نفط العراق وثانيهما تهديد أمن واستقرار «إسرائيل»، وهذا يؤدي إلى اختلال توازن القوى في المنطقة.

فكانت حرب الخليج الأولى، الحرب الطاحنة التي دارت بين أكبر قوتين عسكريتين آنذاك العراق وإيران، حيث لعبت الولايات المتحدة دور المحرض الرئيسي بالتنسيق مع دول خليجية في مقدمتها السعودية التي أصابها الهلع من قيام الثورة الإسلامية في إيران، إذ رأت في هذه الثورة الإسلامية خطراً محدقاً ستؤثر ولا شكّ على دول الخليج وتشكل تهديداً حقيقياً لأنظمة الحكم القائمة المرتبطة عضوياً بأمريكا والدول الغربية الاستعمارية، وكذلك تنامي القدرات العسكرية والاقتصادية لدى العراق، هذان البلدان سبباً هاجس الخوف والرعب لدى حكام الخليج، فسعوا وفق مخطط أمريكي- صهيوني لتدميرهما وخلق روح العداوة بين الشعبين الشقيقين الجارين ومحاصرة الثورة الإسلامية لكي لا تحقق الهدف المنشود ونصرة شعبنا الفلسطيني، فكانت الحرب الضروس التي دامت أكثر من ثماني سنوات سقط فيها مئات الآلاف ودمرت البنى التحتية لكليهما واستنفذت كل إمكاناتهما ومواردهما فهُزم الاثنان معاً وتمزقت اللحمة الإسلامية، وتراجع النمو الاقتصادي واستغلت« إسرائيل» الفرصة ودمرّت المفاعل النووي العراقي.

وجاءت الخطيئة الثانية عندما دخل جيش العراق العربي إلى دولة شقيقة هي الكويت، بتشجيع أمريكي مستتر لخلق الانقسام العمودي والأفقي في الوطن العربي، وأيقنّا حجم المؤامرة ودور المتآمرين لضرب العراق. وتعود بنا الذاكرة إلى العقد الستيني من القرن الماضي حيث استطاع المغفور له جمال عبد الناصر أن يلجم الزعيم عبد الكريم قاسم ومنعه من دخول الكويت بوضع قوات عربية رمزية على الحدود بين البلدين.

شتّان بين الزمنين، زمن الوعي القومي والكبرياء العربي، والزعامة البصيرة المدركة لأبعاد المخاطر التي يمكن أن تجر أمتنا وأقطارنا العربية إلى ما لا يُحمد عقباه، وفي زمن ضاعت فيه كل المعايير وضعفت الروح

القومية، زمن التشرذم والتبعية والهروب إلى الأمام، والمشاركة في ضرب قوانا القومية إرضاءً لرغبة الحلف الصهيوني- أمريكي، ضُرب العراق وحُوصِر شعبه العربي ونُهبَت خيراته والكل يتفرج والبعض يتشفى.

شنّت الولايات المتحدة وحلفاؤها حرباً على العراق، وعملت على تفكيك جيشه الوطني، ومارس الغرباء النهب والسرقة لخيراته النفطية وآثاره التاريخية، ومارست اغتيال علماءه وقادته، وحاولت إثارة النزعات الطائفية والمذهبية ولكنها لم تنجح في النهاية.

حروب ثلاث ونحن نعيش في خنوع وازدراء الآخر لنا كعرب، ونرنو إليه كأنه المنقذ والحامي، الاستعانة بالعدو ضدّ الشقيق، فلمصلحة من؟ ألم نكتو بجرائم الاستعمار وسلخ الأوطان؟ ألم يكفي ما أصابنا من نكبات ونكسات وجرائم؟ واليوم جاء دور الإرهاب، الصناعة الغربية بامتياز وبتمويل عربي خليجي.

نحن شعب فلسطين، شعب المقاومة والصمود حامي المقدسات والقدس، خُذلنا وأصابنا الضعف والضيق، لكننا نُحيي الأمل من العدم ولا نرضخ او نستسلم.

لقد قبلنا مع إخواننا العرب مبادرة "الأرض مقابل السلام" التي طرحها الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الأب بُعيد حرب الخليج الثانية المدمرة وشاركنا في مؤتمر مدريد للسلام المزعوم، وأجرينا مفاوضات ماراثونية مع العدو الإسرائيلي في واشنطن ولم تتقدم قيد أنملة، وخرج علينا من الخفاء اتفاق أوسلو الذي يقضي بحكم ذاتي محدود وتقسيم أرض الضفة الفلسطينية إلى أقسام ثلاث (أ- ب- ج) وكأننا في وطن للغير، ولكن كعادتها رفضت «إسرائيل» أية تسوية عادلة وتنكرت لمبادرة الأرض مقابل السلام، لأن «إسرائيل» ترفض السلام بالأساس وتسعى باستمرار لقضم واحتلال كل فلسطين وأراض عربية لإسكان قطعان القادمين تحت اسم المهاجرين.

أذعنت القيادة الفلسطينية لمطالب الولايات المتحدة وإسرائيل لإلغاء البنود الأساسية في الميثاق الوطني الفلسطيني في "تجمع الهرج والمرج" الذي عُقد في غزة عام 1996 بحضور الرئيس الأمريكي الأسبق كلينتون على امل الوصول إلى حل عادل لقضية فلسطين، وخاب الأمل ولم تتزحزح «إسرائيل» عن مواقفها ولا قامت الإدارة الأمريكية بأي ضغط عليها، واتخذت الدول العربية في مؤتمر القمة بالقاهرة عام 1996 قراراً بتبني استراتيجية جديدة هي استراتيجية السلام، وكان ذلك بمثابة النأي بالنفس والتنصل من واجباتهم القومية، والرضوخ للإملاءات الأمريكية- « الإسرائيلية،» ومع هذا لم يتحقق أي تقدم في المسرة السياسية.

وتفتّق العقل العربي وتقدم الأمير عبد الله بن عبد العزيز (ولي العهد آنذاك) بمبادرة تبناها مؤتمر القمة العربي الذي عُقد في بيروت عام 2002 بعد ان أضاف إليها الرئيس اللبناني السابق العماد إميل لحود بنداً رئيسياً خاصاً بقضية اللاجئين، لكن رئيس وزراء «إسرائيل» في ذاك الوقت "شارون" أحرقها على أبواب مخيم جنين بعد ان ارتكبت القوات «الإسرائيلية» الغازية لمنطقة السلطة القائمة جريمة نكراء بحق أبناء شعبنا الذين كبدوه خسائر فادحة رغم قلة السلاح والمدد، وما زال إخواننا العرب متمسكون بمبادرتهم واستراتيجيتهم رغم ما تقوم به دولة الاغتصاب من جرائم وإرهاب منظم ضدّ شعبنا في فلسطين.

ثم قام الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن بترجمة رؤياه وقدم "خريطة الطريق" التي استطاع شارون إفراغها من جوهرها بتحفظاته الأربعة عشر ورسالة التي قدمها الرئيس بوش المؤيدة لما طرحه شارون بدون أي تحفظ.

أمام ذلك، علينا أن نتعلم دروساً من التجارب المتتالية والتي تؤكد أن إنهاء الاحتلال واستعادة الحق والأرض المغتصبة وعودة اللاجئين إلى أرضهم فلسطين لا يتمّ بالوسائل السياسية وتقديم المبادرات لأنها في نظر «إسرائيل» والدول التي تساندها وسيلة للمماطلة وإتاحة المزيد من الزمن لتنجز أهدافها الاستيطانية والتوسعية، بل بالمقاومة المسلحة والعصيان المدني والوحدة الوطنية، فالمقاومة المدعومة بجماهيرها وجماهير امتها العربية والإسلامية تصنع النصر وتحقق العودة.

# وهم السلطة الفلسطينية والطامحين بمناصبها

## فاروق القدومي

26 حزيران (يونيو) 2014

قاعدة التغيير والإصلاح تبدأ بإزالة الاحتلال الأجنبي ونيل السيادة والاستقلال الوطني والحرية.

كيف تبدأون بإصلاح شعب محاصر؟ أليس بإزالة حصاره؟ كيف تبدأون بإصلاح مجتمع دمّرت مؤسساته وجرفت مزارعه وأرضه؟ أليس ببناء مؤسساته وإعمار مزارعه بالقضاء على من دمرها وحال دون تعميرها؟ هل الإصلاح يعني التسليم بما يأمر به المغتصب المحتل؟

إسألوا أنفسكم من هو المسؤول حقاً عن الأمن في بلدنا، أليست إسرائيل بجيشها ودباباتها وطائراتها المقاتلة؟

هل يستطيع ما تبقى من رجال الأمن الفلسطينيين أن يمنعوا قتل مواطن او اغتيال مسؤول؟ هل يمنعوا تدمير منزل أو مصنع أو تجريف مزرعة أو قلع شجرة زيتون مباركة، أو اتلاف الرعاع (شذّاذ الآفاق) للمحاصيل وتحت حماية الجيش المحتل؟

هذا حديث إلى الطامعين في المناصب الوهمية في فلسطيننا المحتلة، إلى المخمورين بدعايات العدو وأعوانه والمتعاملين معه من فلسطينيين وعرب.

لم تكن مسؤولياتكم في الماضي الحفاظ على الأمن العام، بل كان هناك لجان تعاون وتنسيق، قبلنا بها ولم نوجّه بنادقنا نحو العدو المحتل ظناً منّا أن أوسلو ستقودنا إلى الحرية والاستقلال.

ثم جاء شارون ليدنس بزيارته المشؤومة الحرم القدسي وليبطش بالمصلين المؤمنين وهم يؤدون صلاة الجمعة في رحابه، ووجّه رصاصه إلى رجال الأمن والشرطة وإلى القيادات السياسية فاغتال عدداً كبيراً منهم، وزجّ آلاف المواطنين بالسجون والمعتقلات، وفرض الحصار على الشعب وعلى القيادة وشلّ حركة المواطن والبائع والمزارع والعامل والطالب والموظف.

واليوم العدو المحتل يهدم ويدمّر المنازل في المدن والقرى والمخيمات، فهل قام رجال الأمن والشرطة بالتصدي لهذه العمليات الإجرامية ومنعها، أم تركوا هذه المهمة للمقاومين البواسل الذين يتعرضون للاغتيال والسجن والاعتقال، المقاومون الذين يعرّضون حياتهم كل يوم للأخطار مؤمنين بقضية شعبهم وحقه في الحرية والاستقلال؟

مع الأسف كانت واجبات البعض من رجال الأمن إلقاء القبض واعتقال المقاومين، وكم من أحداث جرت لمثل هذه القضايا وهذا هو الفساد بأم عينه، أبطالنا هم رجال المقاومة، والشهداء والمعتقلون؟ أما أصحاب الأقلام

**المبرية والوجوه المنتصبة على الشاشات الفضائية الذين ينادون بالديمقراطية وحرية الرأي والانتخابات الحرة وتفاصيل تافهة لا تمّت للقضية بصلة ينسون أن للثورة منطقها وللمقاومة نهجها لا تخرج عنه وللشعب إرادته.**

**الحرية في عهد الثورة للانتفاضة والمقاومة، والخيار الوحيد للرصاصة، والهدف خدمة الجماهير لنيل الاستقلال والسيادة وإزالة الاحتلال الإسرائيلي، فلا حرية ولا أمن في مجتمع تحتله الدبابات والجيوش وتقصفه الطائرات وتفتح له عشرات السجون والمعتقلات.**

**نظّم صفوفك يا أخي وعبئها للمقاومة، واخفض صوتك اليوم فلا صوت يعلو فوق صوت المقاومة ولتسقط الأقنعة وعاشت فلسطين...**

# وماذا بعد ؟

## فاروق القدومي

16 **أيلول (سبتمبر)** 2014

**إثر النكسة المريرة عام** 1967 **على أمتنا العربية التي خطّطت لها الولايات المتحدة ونفذتها إسرائيل بالهجوم المباغت على الجمهورية العربية المتحدة بعد ان أمدّتها بأحدث الأسلحة وأقامت جسراً جوياً لتزويدها بها مع تعويضها ما تخسره، كما دعمتها لوجستياً واستخباراتياً من خلال سفينة التجسس "ليبرتي"، ممّا مكّن الجيش الإسرائيلي من شلّ فاعلية جيش مصر وسلاحه الجوي ومحاصرة فِرَقِه العسكرية في صحراء سيناء. انتقلت بعدها إلى الجبهتين السورية والأردنية وتمّ احتلال سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.**

**سعت الولايات المتحدة من وراء ذلك لتحقيق جملة من الأهداف لتمكنها من فرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط، والحيلولة دون تدخل الاتحاد السوفيتي في المعركة لتقديم الدعم للجيش المصري:**

1- **شلّ قدرات وقوة جيش مصر الذي بدأ يشكّل تهديداً حقيقياً لإسرائيل.**

2- **إجبار مصر على الانسحاب والخروج من اليمن الذي تشكل ثورته خطراً داهماً على الدول المجاورة وتعزّز استقرار اليمن واستقلاله.**

3- **وقف المد القومي الذي يشكل خطراً على انظمة قائمة ويهدد بزوالها.**

4- **الحد من المخططات الاقتصادية التي تهدف إلى الإسراع في عمليات التنمية والتصنيع المدني والعسكري والتقدم التكنولوجي وذلك عن طريق الحصار وعدم التمويل أو تقديم القروض من قبل البنك الدولي.**

5- **الحد من النفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في حوض البحر المتوسط، الذي تعتبره الولايات المتحدة والغرب منطقة مغلقة لها، وأيضاً الحفاظ على المصالح الغربية في أفريقيا، حيث تعتبر مصر باباً رئيسياً للولوج إلى أفريقيا.**

6- **الحفاظ على الكيان الإسرائيلي وقوته العسكرية ليبقى عاملاً مسيطراً في المنطقة.**

7- إضعاف مصر وما يمثله عبد الناصر من رمزية قومية مؤثرة.

بالرغم من كل ذلك تمكنت مصر من إعادة بناء قواتها العسكرية بدعم وتسليح الاتحاد السوفيتي ودول شقيقة وصديقة، وتحصين جبهتيها الأمامية والداخلية أثناء حرب الاستنزاف التي أقلقت العدو الإسرائيلي والدوائر الغربية، فجاء مشروع روجرز الذي وافقت عليه مصر واستغلته لتقوية خطوطها الدفاعية وعمقها الاستراتيجي بالصواريخ السوفيتية التي وقفت حاجزاً وسداً منيعاً امام غارات الطيران الحربي الإسرائيلي الذي كانت مدن القنال هدفاً لغارات الطيران الإسرائيلي، مما ادى إلى نزوح السكان إلى الداخل، ولكن بوفاة الرئيس عبد الناصر عام 1970 لم تكمل مصر خطتها لاسترداد الأرض المحتلة ودحر الجيش الإسرائيلي، حتى شهر اكتوبر عام 1973 عندما تمكن جيش مصر من عبور القناة وتدمير خط بارليف، متقدماً داخل سيناء لتحريرها، لكن الولايات المتحدة في عهد نيكسون ووزير خارجيته كيسنجر زودت الجيش الإسرائيلي بأسلحة حديثة مكنته بقيادة شارون من فتح ثغرة في الجبهة المصرية، وعبور منطقة دفرسوار بقوات إسرائيلية جعلت مصر تقبل بوقف إطلاق النار ممّا أخلّ بالتوازن العسكري على الجبهة السورية الشريكة بعد تحقيق الانتصارات.

انساقت القيادة السياسية المصرية برئاسة انور السادات إلى تسوية طرحها هنري كيسنجر لوقف القتال على الجبهتين المصرية والسورية واعتبر ذلك خسارة للجيش المصري بعد ان حطم خط بارليف ووصل إلى ما يزيد عن 10 كم في عمق سيناء. وعقدت اتفاقية كامب ديفيد التي أبعدت مصر عن حلبة الصراع لفترة طويلة.

اليوم، نعيش انتصاراً حققه شعبنا الفلسطيني في غزة الباسلة، بالرغم ممّا قدمه شعبنا من تضحيات إنسانية ومادية، وقد ثبت للعدو فشله في احتلال قطاع غزة وتدمير الأنفاق ومنصات الصواريخ وقتل أولئك الرجال البواسل الذين دافعوا بشراسة وإيمان وأفشلوا محاولات الجيش الإسرائيلي من دخول القطاع الصامد وأجبروه على الاندحار مهزوماً بالرغم من الدمار الذي ألحقته طائرات العدو الإسرائيلي ومدافعه التي دمرت آلاف المباني والوحدات السكنية والمستشفيات ودور العبادة والمدارس، وقدم شعبنا آلاف الشهداء والجرحى.

لقد أحدثت هذه الهزيمة آثاراً نفسية في الجيش الإسرائيلي، كما دفعت الآلاف إلى الرحيل من إسرائيل، كما انها تركت آثاراً نفسية من الخوف والتردد لدى الطبقة الحاكمة والأحزاب السياسية، وسنشاهد في القريب العاجل بعون الله آثار هذه النتائج التي خلفتها انتصارات المقاومة الفلسطينية.

# يوم غزة. ... يوم القدس.. يوم فلسطين

**فاروق القدومي**

27 تموز (يوليو) 2014

تفجّرت انتفاضة شعبنا الثائر، انتفاضة الحرية لاسترداد فلسطين المغتصبة من الغزاة الصهاينة، أعداء الله والإنسانية.

يقف شعبنا الفلسطيني صامداً ومتحدياً القوى الغاشمة، صهيونية كانت أم غربية استعمارية والتوابع الإقليمية الحاقدة على المقاومة ورجالها المؤمنين بحق شعبهم في أرض فلسطين كاملة، وتطهيرها من دنس شذاذ الآفاق، وإعادة الإشراقة إلى المقدسات المسيحية والإسلامية ولوجوه أبناء فلسطين.

فمنذ وعد بلفور المشؤوم وتآمر الدول الاستعمارية الغربية المتواصل وتواطؤ ومشاركة ملوك ورؤساء عرب، وحلول نكبة 1948 وما تلاها من قهر ومعاناة، انطلقت الثورة الفلسطينية المسلحة، قادها رجال عاهدوا الله والشعب على استرداد الوطن السليب وطرد الدخلاء، وبإرادة قوية لا تلين، صمّموا على مواصلة الكفاح المسلح مهما بلغت التضحيات، لأن شعب الجبارين ثار وانتفض ولن ترهبه تلك القوى وما تملكه من أدوات قتل وتدمير.

إن ثورة شعبنا وانتفاضته أنبل ظاهرة قومية في عصرنا الحديث، هذا هو نبض وفكر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر الذي ثار على الظلم والفساد في أرض الكنانة، ووقف بكل قوة مع فلسطين مناصراً وحامياً ولم يكن وسيطاً، فأين مصر الشقيقة الآن؟

أليس العهد الجديد يسير – كما قال- على خطى ناصر العرب الذي عاش لفلسطين ومات من أجل فلسطين، ولم يحاصر فلسطين ولا شعب فلسطين، بل كان سنداً للثوار بدون تحفظ رغم الضغوطات والمؤامرات والأحلاف العدائية؟

لقد انحرفت البوصلة الوطنية والقومية، وظهرت العوالق من كتبة وأدعياء وشيوخ السلطة والبترو- دولار الكل يتسابق لخدمة العدو وأهدافه، أبرم البعض اتفاقات وصفقات، وكبّل بها شعبه وبلده لقاء كرسي أو حفنة...، أما المنظمات الإقليمية التي أنشأت لحماية فلسطين وشعبها كالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامية وغيرهما، فقد حادت عن أهدافها وأصبحت غير أمينة على ما اؤتمنت عليه، فلا هي نبيلة في سلوكها وتوجهها ولا حاجة لإحسانها.

يتعرض شعبنا لمحرقة صهيونية حقيقية، مئات الأطفال يستشهدون وهم ملائكة الله على الأرض، النساء والشيوخ يلاقون وجه ربهم، يستصرخون العدالة والحماية وأهل النخوة، والشباب يضحي ويقاتل، منهم من يستشهد ومنهم من ينتظر، العدو الصهيوني يدمر بيوت الله والمواطنين الأبرياء، يقصف المستشفيات والمدارس والبنى التحتية.

الكل يتفرج والبعض يلهو ويفرح بدعم العدو، كأن القدس ليست قدسهم، والفلسطيني ليس من بني جلدتهم، رحم الله قائد الثورة الإسلامية في إيران الإمام الخميني الذي أطلق صرخة مدوية بعد انتصار الثورة الإسلامية على حكم الشاه من أجل القدس، وأخذ المسلمون والشرفاء يحيون ذكرى الصرخة الصادقة كل عام للتذكير بأن أولى القبلتين وثالث الحرمين مهددة للزوال، فمن يسمع ومن يعمل؟

على الجميع أن يرتقي إلى مستوى الحدث والقضية وأن يدرك أن دوره قادم لا محالة، خرجوا من الصحراء واليها العودة ستكون.

لقد خلقوا ربيعاً عربياً كاذباً ومخادعاً ليحققوا ما فشلوا في تحقيقه بحروبهم المتكررة على المقاومة الوطنية والإسلامية والفكر القومي من أجل أمن وسلامة الكيان المغتصب ونهب الخيرات وتقطيع اوصال البلاد العربية التي تسودها الفوضى الخلاقة التي بشرت بها الإدارة الأمريكية.

يا رجال المقاومة، يا أشرف وأنبل الرجال، بسواعدكم ورباطة جأشكم وصبركم وتضحياتكم ستحققون لشعبكم الحرية والعودة، فبارك الله فيكم، هو حاميكم ومؤازركم، وعليه الاتكال.

# انتصار غزة رد على فشل اوسلو

**فاروق القدومي**

21 آب (أغسطس) 2014

**عاش شعبنا المقاوم تجربة مأساوية رغم معارضتنا الشديدة، وتحذيرنا من مغبّة المضي فيها لما تحويه من مثالب تمس جوهر قضيتنا وتنازلات ورضوخ لإملاءات العدو الصهيوني، وقد استمر أصحاب مشروع أوسلو المشؤوم في مساعيهم لعلهم يصلون إلى تحقيق شيء يفيد، خاضوا مفاوضات ماراثونية لم تحرز أي تقدم في أي مسألة مطروحة، بل ازداد العدو في تعنّته وطلباته التي لا تنتهي، وانساقت قيادة السلطة وأركانها وراء هذا السراب على أمل تحقيق بعضٌ من مطالب شعبنا العادلة.**

**لم تستطع القيادة الخروج من المربع الأول رغم المفاوضات العبثية أو بالأحرى اللقاءات الحميمة والوعود الإسرائيلية الكاذبة، لقد استجابت قيادة السلطة للمطالب الأمريكية من خلال المبادرات المتتالية والمؤتمرات الإعلامية وخريطة الطريق التي أفرغت من مضمونها من خلال رسالة الضمانات التي قدمها الرئيس الأمريكي السابق بوش لرئيس وزراء الكيان الصهيوني شارون.**

**رضخت السلطة لكل المطالب الأمريكية، وكان التنسيق الأمني تحت قيادة الجنرال الأمريكي دايتون بمعاونة ضباط من دول على علاقة جيدة مع الكيان الصهيوني، فأحيل الضباط والرجال الأكفاء على التقاعد، وأنهت خدمات آخرين لتمسكهم بالثوابت الوطنية وبالمقاومة، زُجّ برجال المقاومة في السجون وصُودرت الأسلحة تحت حجة عدم عسكرة المقاومة، أعطى التنسيق الأمني الحصانة الكاملة لقوات الاحتلال وقطعانه المستوطنين، أي لقد شرعن الاحتلال، ممّا أدى إلى ملاحقة رجال المقاومة، والقيام بعمليات اغتيال للكوادر، وزيادة الحواجز الأمنية والعسكرية- بحجة الحفاظ على الأمن- وتقطيع أوصال الضفة الغربية بإنشاء الطرق الالتفافية والتوسع في الاستيطان وبناء المستوطنات وإقامة الجدار العنصري الفاصل، وزيادة عدد المستوطنين في الضفة إلى أكثر من نصف مليون مستوطن غريب عن وطننا فلسطين.**

**بجانب هذا فقد أوحت الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني بأن المفاوضات القائمة تسير بشكل إيجابي وستؤدي إلى إحلال السلام وتحقيق العدل وإنهاء حالة الصراع، مما أدى إلى ابتعاد الاهتمام العربي بقضية فلسطين، بل أن بعض الأنظمة العربية نأت بنفسها وأقامت علاقات مع العدو الصهيوني وأنظمة أخرى لها علاقات سرية، وقامت بإجراء لقاءات علنية وحضور مؤتمرات إقليمية ودولية، وأقامت بعض الدول الصديقة والمؤيدة لقضية فلسطين علاقات مع دولة الاحتلال ظناً منها أن المفاوضات تسير وفق مبادئ الشرعية الدولية وأنها ستؤدي في النهاية إلى تحقيق طموحات ومطالب شعبنا الصامد.**

**لقد رفض الكيان الصهيوني الالتزام بما وعد به كالإفراج عن الأسرى ووقف الاستيطان، واستمر في مخططه الاستيطاني.**

**أدرك شعبنا أن المقاومة هي القادرة على التصدي وإلحاق الهزيمة بقوات الاحتلال الغازية، واسترداد الحقوق الوطنية، فكان الحاضن الوفي لرجال المقاومة الأوفياء البواسل، والحامي لهم وتحمل أهلنا في القطاع الصامد الجراح والدمار وقدموا آلاف الشهداء ولم يرفعوا إلا رايات فلسطين.**

**فتحية إكبار واعتزاز لشعبنا في القطاع المقاوم والضفة الثائر وفي فلسطين المغتصبة.**

# غزة ستبقى عزّ العرب

**فاروق القدومي**

27 آب (أغسطس) 2014

**غزة صامدة وصابرة ومنتصرة بإذن الله، بفضل سواعد وعزيمة رجال المقاومة الأبطال وتوحدهم وإيمانهم الراسخ بالنصر المؤزر على أعداء الإنسان.**

**قدّمت غزة وما تزال آلاف الشهداء الأبرار وآلاف الجرحى الميامين، ويعيش أهلنا بين الأنقاض والدمار، يعانون وهاماتهم شامخة، يهللون ويكبّرون ويتحدون قوى الشر الصهيوني وداعميه، ويتوجهون إلى الله سبحانه وتعالى بأن يمدهم بالصبر والثبات، وأن يرفع عنهم وحشية الأعداء وظلم ذوي القربى.**

**قالوا بأن غزة منطقة منكوبة، يا للسخرية، غزة بل كل فلسطين منكوبة بقيادات سياسية عربية مهترئة وفاشلة وصاحبة الأجندات المرتبطة والمشبوهة، غزة العز والكبرياء صابرة على ما ابتليت به وصامدة، لا تريد الصدقات والفتات بل تريد الحرية والتحرير واسترداد الأرض المقدسة.**

**فاتركوا غزة تقاوم فهي قادرة على تضميد جراحها، واتركوا رجال الحق والفداء يلقنون العدو الصهيوني الهزيمة ويقضون على غطرسته وأحلامه في أرضنا فلسطين.**

**لن تكون غزة سنغافورة كما تدّعون، غزة هي جنة الله على الأرض، وأطفالها ملائكة الله على الأرض، وشعب فلسطين قادر على إزالة آثار العدوان والاغتصاب، بعد أن يتخلص من قيود اتفاقات الذل وبيع الوطن، ويكنس الساعون إلى المفاوضات العبثية.**

**فليس أمامنا نحن شعب فلسطين إلا التمسك بميثاقنا الوطني وقرارات المجالس الوطنية واتباع طريق المقاومة والكفاح المسلح لتحرير فلسطين وإعادة البسمة إلى أطفالنا، أطفال فلسطين.**

